العراقية
المجلات الاكاديمية العلمية
IRAQI Academic Scientific Journals
Al-Itqan Journal of Humanities
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/575
ISSN: 3105-1073 (OnLine)
المجلة معتمدة بالترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العراقية (46404-1410) في 2026/4/27

تعاليم الإسلام وأثرها في قيام دولة الإسلام ونهضتها عند المستشرق لوبون في كتابه حضارة العرب

م. د حارس رميلي عبد الكاظم
وزارة التربية – المديرية العامة للتربية البصرة – الكلية التربوية المفتوحة

The Teachings of Islam and Their Impact on the Establishment and Rise of the Islamic State, as Viewed by the Orientalist Lobon in His Book *The Civilization of the Arabs*

M.D. Haris Rameli Abdul-Kazim
Ministry of Education—General Directorate of Education, Basra—Open College of Education
doctorharsalshmar@gmail.com

المقدمة

تعد دراسة تعاليم الإسلام وأثرها في قيام دولة الإسلام ونهضتها المحور رئيسي في فهم عظمه التراث العربي الإسلامي ولا سيما ان المستشرقين قد أولوا هذه المواضع أهميه كبيره ومن بين هؤلاء المستشرق الفرنسي لوبون في كتابه حضارة العرب فقد قدم لنا صوره حقيقية عن تلك الفتوحات على أنها قامت على أساس الدعوة وليست بحد السيف كما قدمه لنا صوره واضحة وموضوعيه حول الفتوحات العربية وكيف أن العرب كانوا متسامحين مع رعايا تلك البلدان التي فتحوها خلاف الصورة التي قدمها لنا بعض المحاقدين من المستشرقين الذين أرادوا الطعن في الإسلام والتشويه صورتهم على أن تلك الفتوحات قامت على أساس سفك الدماء والقتل ومن اجل والحصول الغنائم لذا تعد ما قدمه المستشرق لوبون وثيقه رسميا للرد على كل من يحاول النيل من الإسلام ورموزه كما أن كتاب حضارة الإسلام قد تميز بالموضوعية والاعتماد على الدليل والبرهان لإيضاح الحقيقة دون أي تحيز على الرغم من بعض الإخفاقات التي وردت في كتابه منها ان تعاليم الإسلام من السهولة على أنها تعاليم سطحية والقول ان الجانب الخلقي في القران يطابق أخلاق في الإنجيل وقد بينا خطأ هذا الاعتقاد بمنهج علمي اكاديمي الى غيرها من الطروحات التي ورت في ثنايا البحث لامجال لذكرها قسم البحث الى قسمين المبحث الأول بعنوان تعاليم الإسلام واثرها في الفتوحات الإسلامية وقسم الى :-أولا حول نشر التوحيد في الإسلام بالدعوة لا بحد السيف فقد أشار لوبون الى ان الإسلام اول من ادخل التوحيد في حين ان التوحيد سبق الإسلام ألا ان الإسلام نقى التوحيد من كل شائبة ثانيا الاخلاق في النص القراني والتعاليم المسيحية حيث اراد لوبون القول بتشابه بين الأخلاق القران وتعاليم المسحية وقد بينا ان الإسلام يختلف بانه قدم الا بشكل مفصل ليس كما هو عند الغرب بان الأخلاق ليس من الدين بل هي جانب اجتماعي اكثر مما هو ديني ثالثا الفتوحات في ظل التسامح الديني وفقد اشار لوبون الى تسامح العرب انطلاقا من تعاليم الدين الإسلامي. ما المبحث الثاني عنوانه تعاليم الإسلام أساس مشروعية النهضة العربية قسم الى :- الأول القران أساس مشروعية النهضة العربية اكد على تعاليم الإسلام واهتمام بالعلم والعلماء انطلاق من الدين ثانيا قوة سيادة العرب برسالتهم اشار الى ان العرب لم يكونوا موحدين وان الاسلام وحدهم فكان أساس انطلاقهم وتأسيس دولتهم ثالثا /تعاليم الإسلام أساس النهضة العربية.

Abstract
The study of the teachings of Islam and their impact on the establishment and rise of the Islamic state is a key aspect of understanding the greatness of the Arab-Islamic heritage, especially since Orientalists have attached great importance to these topics. Among them is the French Orientalist Lobon, who, in his book *The

Civilization of the Arabs*, presented us with a true picture of those conquests, showing that they were based on the call to Islam and not by the sword, as he also presented us with a clear and clear and objective picture of the Arab conquests and how the Arabs were tolerant toward the subjects of the countries they conquered—contrary to the image presented by some malicious Orientalists who sought to attack Islam and distort its image by claiming that those conquests were based on bloodshed, murder, and the pursuit of spoils. Therefore, what the Orientalist Lubon presented is considered an document to refute anyone who attempts to disparage Islam and its symbols. Furthermore, the book *The Civilization of Islam* is distinguished by its objectivity and reliance on evidence and proof to clarify the truth without any bias, despite some shortcomings in the book—such as the claim that the teachings of Islam are so simple as to be superficial, and the assertion that the ethical aspect of the Qur'an corresponds to a in the Gospel. We have demonstrated the fallacy of this belief using a scientific, academic approach, in addition to other arguments that arose in the course of the research—too numerous to mention here. The research is divided into two sections. The first section, titled "The Teachings of Islam and Their Impact on Islamic Conquests," is divided into three main themes: - First, the spread of monotheism in Islam through preaching rather than by the sword. Lubon noted that Islam was the first to introduce monotheism, whereas monotheism predated Islam; however, Islam purified monotheism of all impurities. Second, ethics in the Qur'anic text and Christian teachings. Lubon sought to argue for a similarity between Qur'anic ethics and Christian teachings, but we have demonstrated that Islam differs in that it presented a

المبحث الأول تعاليم الإسلام وأثرها في الفتوحات الإسلامية

أولا/ نشر التوحيد في الإسلام بالدعوة لا بحد السيف

يتحدث لوبون عن التوحيد على انه المصدر الأساسي الذي اعطى قوة الى الدين الإسلامي ومكنه من الانتشار بقوله ((أن الإسلام وحده أن يباهي بانه أول ادخل التوحيد الى العالم)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.١٩٠)** يشير لوبون الى أن لإسلام قد تميزه عن بقية الديانات الأخرى بكون أول دين ادخل التوحيد الى العالم أي انه تاريخيا يعد أقدم من قدم التوحيد الى البشرية وهو بذلك قد استحق موضع التقدير والاحترام والافتخار هذا الأمر الذي أورده لوبون يمثل الحقيقة المنصفة التي قدمها وقد أشار في موضع أخر أن ذلك لم يكن بحد السيف بقوله ((ولم ينتشر القران بحد السيف إذن انتشر بالدعوة وحدها وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.١٩٤)** في المقابل هنالك من كانت لديهم حقد قد تغاظوا عن ذلك خاصة المبشرين المتحاملين على الإسلام على انه دين قائم على سفك الدماء وسلب الغنائم وسبي النساء الى غيرها من الطعون التي أريده منها تشويه صورة الإسلام والطعن به مع ذلك فأن وجهة نظر لوبون لا يمكن قبولها على ان الإسلام أول من أوجد التوحيد لان التوحيد قد وجد قبل الإسلام منذ عهد سيدنا ادم عليه السلام (الأحمدي، محمد،١٣٩١هـ/١٩٧١م، ص.٩١؛ **العماري: محمد،١٤٤١هـ/٢٠١٩، ص.٩١)** وقد نادت بيه جميع الأنبياء منهم نوح عليه السلام وإبراهيم الخليل (عليه السلام) لقوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٢٣). وقد أكدت جميع الأديان السماوية التي كان ظهوره قبل مجيئي الإسلام ودعوته الى التوحيد لا انه يمكن القول أن الدين الإسلام هو الدين التوحيد الذي حافظ على التوحيد دون شائبة فيه بأنقى صوره وحارب الشرك.من جانبا أخر نشير الى ان لوبون لم يفهم التوحيد وماهيته فهو يعتقد ان التوحيد هو فقط قول لا اله ألا الله وقامت الفروض الواجبة هذه النظرة من قبل لوبون قد امتدد الى أن يعتقد أن قيام بالفروض الواجبة وحدها هي التي تتحكم بمصير المسلم في يوم القيامة فان القيام بها يدخل صاحبه الى الجنة وان تركها يدخل الى النار بقوله ((وتشتق سهولة الإسلام العظمة من التوحيد المحض وفي هذه السهولة سر قوة الإسلام ٠٠٠وببضعة فروض يدخل الجنة من يقوم بها ويدخل النار من يعرض عنها)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.١٩٠)**

أولا / القيام بفروض الصلاة لا تعني شيئا إن لم يكن تيقن في قلب المصلى والطمأنينة والتسليم بكل جوانحه لأمر الله والا تصبح مجرد حركات لا قيمة لها كذلك بالنسبة الى دخول النار فليس عدم القيام بالفروض تتدخل النار فقد تقوم أداء الفروض والصلاة على اتمها ألا انك ترتكب الموبقات والمحرمات في الإسلام فلا تنفع صلاة ولا صيام كقيام بقتل مؤمنا الى غيرها مما نها الله عنها

ثانيا/ لا يمكن حصر وتحديد دخول الجنة أو النار متعلق فقط مسالة الفروض فهذا تفسير يجعل من الإسلام مجرد القيام بفروض فالقران يخبرنا بأمور يجب القيام بها مع الصلاة ذكرها سبحانه وتعالى في كتابه بقولها تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٧٧) .وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (سورة البقرة ،الآية ٣) .﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٤٣) .﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية ٢٧٤) .الى غيرها من الآيات القرآنية التي تدل على ان الصلاة لوحدها لا تكفي لينال المسلم رضا الله ويدخل الجنة ثم ان ثالثا إن لوبون كان يعلم انه ليس الفروض وحدها بل هناك تكاليف تقع على عاتق المسلمين يجب عليهم القيام بها وهذا ما ذكره بقوله ((إن من الضلال اذن أن يعزى انتشار الإسلام السريع في أنحاء الدنيا الى انه تلقى عن كاهل الأنسان ما شق من التكاليف والأعمال الصالحة)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.١٩٣)**

ثانيا / الأخلاق بين النصوص القرآنية والتعاليم المسيحية

يقدم لوبون على ذكر الأخلاق في القران بقوله ((أصل الأخلاق في القران طيبة فالقران يأمر بالصدقة والإحسان والقرى والاقتصاد في الرغائب والوفاء بالعهد وحب الأقربين واحترام الوالدين وحماية الأيامى واليتامى وبما نجده مكررات فيه من درء السيئة بالحسنة)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.٦٤٤)**والناظر الى تلك الصفات الأخلاقية التي ذكرها يجدها مختار بعناية وبشكل ينسجم مع الرؤية الغربية للجانب الأخلاقية الذي تمثله النظرة الغرب في مجتمعاتهم وهو بهذا يغض النظر عن الصفات الأخلاقية الأخرى التي تخص الجانب التشريعي والعقد والعبادي ويفصلها عن تلك الجوانب يقدمها بشكل منفصل على سبيل المثال الجانب الذي يخص الوفاء في القرآن نراه من منطلق التقوى كما هي الحال بالنسبة الى الصدقة التي فيها ارتباط بالإيمان بالله سبحانه وتعالى الى غيرها من الصفات التي قدمها التي لها ارتباط بالجانب العبادي والتشريعي وليست فقط هي التي توجد في القرآن لكي نختزلها بهذا الشكل فهناك الكثير من الصفات التي حث عليها القرآن وهي تمثل منظومة متكاملة في الرسالة الإسلامية وبهذا علينا أن نقدم الجانب الرسالي المرتبط بالقران والنظر الى الأخلاق من منطلق عبادي وليس من منطلق إنساني فقط كما أراد لوبون تصويرها.ثم إن المستشرق يقدم كعادته الى المقارنة بين الأخلاق في القران والأخلاق عند المسيحية بالقول ((وتطابق أصول الأخلاق في القران ما ورد في الإنجيل تقريبا)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.٦٤٥)**من الناحية الظاهرية يمكن القول بوجود صفات أخلاقية متطابقة بين القران والإنجيل كدعوة الى عمل البر والإحسان والوفاء بالعهد وبر الوالدين العفو عن الناس الى غيرها من الصفات المشتركة وهذا الأمر قد اقر به القران الكريم بقوله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ ...﴾ (سورة الشورى، الآية ١٣). وهو الأمر لا يمكن لأي أحد أنكاره أو الاعتراض عليه والقول بعدم وجوده لكن ان يقدم لوبون بتعميم الجانب الذي يدعو الى الأخلاق في القران على انه يطابق ما موجود في الكتاب المقدس فهذا الأمر لا يخلوا من تتزيف المتعمد.هناك الكثير في القران من أصول الأخلاقية قد قدمها الإسلام بشكل متكامل لا يخلوا من أي نقص على سبيل المثال الزكاة فقد حدد القران كمية التي يجب فيها زكاة المال وذكر الصدوق باب ما تجب عليه الزكاة (الصدوق،١٤١٨هـ /١٩٩٧م، ص.١٦٩-١٧٧) وقد فصل ابن المطهر الحلي فصلا اسماه كتاب الزكاة ذكر فيه ما توجب عليه وما تجب فيه مفصلا شرائط الزكاة وشروطها ومن تصرف اليه الزكاة وأوصاف المستحقين لها ((المحقق الحلي،١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص.١٠٥-١٢٤) كما حدد العقوبات التي ينالها الجاني في حياة الدنيا على سبيل الحصر عقوبة الزاني والزانية وغير محصن أي البكر مائة جلدة لقوله تعالى ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة النور، الآية ٢). في تختلف إذا كان محصن فالرجم بالحجارة حتى الموت (الصدر **محمد، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م، ج٩، ص.٢٥٢)** وهكذا بالنسبة الى عقوبة السرقة فقطع اليد لقوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة **المائدة، الآية ٣٨)**. يستلزم شاهدين عدلين وكمية المال المسروق وعمر السارق الى غيرها من الى غيرها من الشروط التي توجب الحد من عدمه **(مغنية، محمد،١٤٢١هـ/٢٠٠٠، ج٦، ص.٢٨٢-٢٩٠)** الى غيرها من التشريعات المفصلة وبشكل متكامل في القران الكريم والتي لا نظيرها لها في الكتاب المقدس بالإضافة الى الارتباط الجانب الأخلاقي في القران في حين في الإنجيل تعتبر الأخلاق ذات قيمة دنيوية (إنسانية) أكثر بكل كونها قيمة دينية فكيف تمت هذه المقارنة بينهما! أما الغرض الذي دفع لوبون الى القول بوجود تطابق بين القران والإنجيل فهذه دعوى طالما كررها المستشرقون على مر الزمن بأن القرآن الذي جاء به رسول الله محمد إنما هو مقتبس من كتب الأولين في حين أن التشريعات التي وورد في القران أنما جاءت لتصلح ما حرفه السابقين بأيديهم بالإضافة لما حملته من تفصيلات دقيقة ومتكاملة من التشريعات والتي لا مثيل لها مما سبقه من كتب سماوية أخرى بما فيها الإنجيل ومكملا وختاما لجميع الأديان السماوية.

ثالثا /الفتوحات الإسلامية في ظل التسامح العربي

يقدم لوبون نصا يظهر من خلاله اعترافا واضحا بالتسامح العربي تجاه رعاية البلاد المفتوحة فيقدم رؤيته قائلا((أدرك الخلفاء السابقون الذين كانوا عندهم من العبقرية السياسية ما ندر وجوده في رعايا الديانات الجديدة أن النظم والأديان ليست يفرض قصرا فعاملوا أهل كل قطر استولوا عليه

بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير فارضين عليهم سوى جزيه زهيدة في الغالب اذا ما قيست بما كانوا يدفعونه سابقا في مقابل حفظ الأمن بينهم فالحق ان الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب ولا دينا سمحا مثل دينهم)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**٦)هذا القول من قبل لوبون يمثل إقرارا واعترافا بشكل صريح بالتسامح العرب إزاء رعاية البلاد التي قاموا بفتحها على الرغم من أن هذا الاعتراف او التسامح قد قدمه على انه جاء من العبقرية السياسية التي يمتلكها الخلفاء السابقين إلا أنه في نهاية النص الذي قدمه يرى أنه نابع من دينهم فهل كان هذا التسامح نتيجة للعبقرية السياسية أم أنه كان دينيا بحتا؟ هذا الأمر قد أوقع لوبون تناقض واضطراب بوجود أمرين مختلفين نحن لا ننكر الدور الذي لعبه الخلفاء في تلك الفتوحات ولا حتى القادة المسلمون ومن كان تحت قيادتهم ألا ان هذه الفتوحات كانت أصلا نابعة من تعاليم القرآن الكريم والسنه النبوية المطهرة فلو كان سياسيا كما أراده هو تصويره لظهر هذا الأمر بعد تمكن المسلمون من السيطرة على تلك البلدان ووضعوا لهم موضع قدم وأظهرت أطماعهم في الاستيلاء على الأموال والنهب والسلب باستخدام القوة ألا انهم كما أوضح لوبون اخذوا من رعايا تلك الدول ثمن قليلا وصفه بالزهيد((فعاملوا أهل كل قطر استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير فارضين عليهم سوى جزيه زهيدة)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.** ٥)بحيث لا يذكر لقلته وهذا دليلا على أنهم لم يكن همهم المال كما أن هذا النص يعتبر وثيقة بالغة الأهمية ودرعا للرد كل الأقاويل التي قيلت والطعون التي قدمها المستشرقون والتي رأوا فيها أن الفتوحات أنما جاءت بحد السيف)) **(الجندي، أنور١٤١٨هـ/١٩٩٨م،ص.٢٣٩)** وبهذا فان لوبون يعد أكثر أنصافا ممن سبقه وما جاء بعده من المستشرقين ولم يتوقف عند هذا الحد بل قدم لنا نصا عمليا يبين فيه هذا التسامح الديني فهو يقول فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب ولا دينا سمحا مثل دينهم **(الجندي أنور١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص.٢٣٩)** نعم أن الدين الإسلامي لم يكن دينا يدعو الى القتل بل دينا سمحا يدعو الى التسامح وبذلك نرى أن لوبون قد قدم لنا الحقيقة وإن كان فيها بعض الهفوات ألا أنها حقيقة كاملة ومصداقا تاريخي وشاهدا عليهم من بني جلدتهم.

المبحث الثاني تعاليم القران أساس مشروع النهضة العربية

أولا/ القرآن أساس مشروع النهضة العربية

يؤكد لوبون على أن ما شهدته الحضارة العربية من ازدهار كان بفضل الدين الإسلامي المتمثل بالقران الكريم وهو بذلك يشير بقوله((وكان حب العرب للعلم عظيما ولم يترك الخلفاء في بغداد طريقا لاجتذاب أشهر العلماء ورجال الفن في العالم ألا سلكوها)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**٢٧٤)يشير لوبون الى حقيقة اهتمام المسلمين بالجانب العلمي والعلماء مؤكدا أنما شهده الدولة العربية الإسلامية من ازدهار حضاري كان منبعه ومصدره هو الإسلام المتمثلة بالقرآن الكريم فهنا الكثير من الآيات القرآنية التي حثت المسلمين على طلب العلم و التعلم **(البكري، عثمان،١٤١٨هـ/١٩٩٧م،ج١،ص.** ٧) بالإضافة الى السيرة النبوية الذي تمثل المصدر الثاني والتي أكدت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلب العلم والاهتمام به لقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ألا إن الله يحب بغاة العلم)) (الحر العاملي،١١٠٤ هـ/١٦٩٢م ،ج١،ص.٥) وقوله((اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم)) الصدوق،١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م،ص.٤٤٠). الى غيرها من الآيات القرآنية و الاحاديث النبوية الدالة على الاهتمام بالعلم والعلماء وضرورة التعلم لذلك نرى ان المسلمين قد اهتموا بالعلم والعلماء واستخدموا كافه الطرق التي يمكن فيها الحصول على العلم ولم يتركوا طريقا يوصلهم الى ذلك ألا سلكوه ومنها بدل الأموال فعلى سبيل المثال في عهد المأمون افتتح مكتبات وأشار يدفع وزن الكتاب المترجم ذهبا(عوض الله ،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ،ص.١٦٢) كما أن الخلفاء قد اهتموا بنقل العلوم الأجنبية الى العربية مع حذف ما يتعارض مع الدين الإسلامي ولم يقفوا عند ذلك الحد بل قاموا باستمالة العلماء حتى بلغ بغداد في اوجز عظمته مركزا لمن يريد الحصول على العلم فكان يقصدها العلماء فكان يقصدها العلماء من كل صوب وحوض وقد أشار الى ظهور ببغداد كمركز ثقافي وفي اعتبارها كمحطة أنظار العالم بقوله((وكان العلماء ورجال الفن والأدباء من جميع الملل والنحل من اليونان والفرس والأقباط وكلدان يتقاطرون الى بغداد ويجعلون منها مركزا للثقافة في الدنيا)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**٢٧٥-٢٧٦)ألا أن بيكون قد اغفل ان هنالك مراكز حضارية عربيه قد نافسه بغداد بالعلم منها القاهرة ومصر ودمشق والتي كان لها دورا كبيرا لا يقل أهميته من بغداد (أبو عبيدة، عبد الحميد،د.ت.،ص.٣٦) في نشر العلم وهذا يدل على ان النهضة العربية لم تكن محصورة في بغداد وحدها بل كانت نهضه متكاملة قد شملت الوطن العربي بأكمله.على الرغم من انه لوبون قد أشار الى ان القران قد كان المنبع الرئيسي في تشجيع العلم والعلماء ألا انه لم تكن له تصورا واضحا وعميقا عن الكيفية التي قام بها القران في تشجيع العرب على طلب العلم فلو كانت لديه رؤيه واضحة وعميقه لكانت رؤيته الى النهضة العربية بشكل أوسع واشمل مما قدمه في تفسير. على اي حال فان تلك الصورة التي قدمها لوبون عبارة عن صوره مضيئة تمثل رؤيه اكثر أنصافا للعرب المسلمين وحضارتهم العريقة بقوله((ان العرب أخذوا ينظمون

شؤونهم بعد إنتهاء دور الفتوح فحولوا جهودهم إلى ميدان الحضارة وأبدعوا حضارة أينعت فيها الأدب والعلوم والفنون وبلغت الذروة)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.٢٢**)أي انها المكان الذي أثمرت فيه العلوم والفنون وبلغت ما بلغت من العلم الذي قد استفاد منه العالم بأجمعه ولم يقف العرب عند هذا الحد بل عمله على تطوير تلك العلوم فقد أشار لوبون الى ذلك بقوله((وكانت معارف اليونان واللاتين القديمة أساسا للثقافة فمعلمي العرب في الدور الأول وكان هؤلاء كالطلاب الذين يتلقون في المدرسة ما ورثه الأنسان من علوم الأولين وكان اليونان أساتذة العربالأولين٠٠٠ ولكن العرب المفطورين على القوه والأبداع والنشاط لم يكتفوا بحال بحاله الطلب التي اكتفت به أوربة في القرون الوسطى فلم يلبث أن تحرروا من ذلك الدور الأول)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**٦٥٤)ثم يضيف متعجبا لما قام به العرب من بقوله((الأنسان يقضي العجب من المهمة التي اقدم بها العرب على البحث واذا كانت هنالك أمم قد تساوت هي والعرب في ذلك فإنك لا تجد أمة فاقت العرب على ما يحتمل)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**٦٥٤)ثم يرى لوبون أن العرب قد طوروا العلم بإدخال التجربة والمراقبة حول تسجيل البيانات ومعاينتها مشيرا أنها افضل طريقه في التعلم والأبداع بدلا من الاعتماد على الكتب التي درسوها عند اليونانيين وهذا الأمر اثأر لوبون وأدشه بقوله((لم يلبث العرب بعد أن كانوا تلاميذ معتمدين على الكتب اليونان ان ادركوا أن التجربة والترصد خير من وافضل الكتب)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**٦٥٦)مؤكدا في الوقت ذات أن العرب هم الذين ادخلوا المنهج التجريبي العلمي وليس هو فرنسيس بيكون **(عويضة كامل،١٤١٣/ ١٩٩٣ ،ص.٦٥)**الذي تبجح به الغرب بقوله((يعزى الى بيكن على العموم انه أول من أقام التجربة والترصد اللذين هما ركن المناهج العلمية الحديثة مقام الأستاذ ولكنه يجب ان يعترف اليوم بان ذلك كله من عمل العرب وحدهم وقد أبدى هذا الرأي جميع العلماء الذين درسوا مؤلفات العرب)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**٦٥٧)يمثل هذا النص نقل نوعيه باعتراف المستشرقين بفضل العرب على الغرب من الناحية العلمية فقد اكد أن العرب قد سبقوهم في إيجاد المنهج التجريبي الذي يعتمد على التجربة والاستقصاء مؤكدا في الوقت نفسه عدم مصداقية ادعائه بأنه فرنسيس بيكون أول من أوجد هذا المنهج اضف الى ذلك أن هناك الكثير من العلوم التي ظهرت على يد العرب على سبيل المثال لا الحصر فقد عرفه الشيخ الرئيس ابن سينا في مجال الطب (الذهبي،١٣٨١هـ/ ١٩٦١م ،ج١.ص. ٢٨٥)وابن الهيثم في علم البصريات (نعمه، عبد الله. (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص.٨٧) بالإضافة الى ما أبدعوا به في علم الكيمياء وقد مثل ذلك جابر ابن حيان (الشهرستاني، علي،١٤١٥/ ١٩٩٥م، ج١، ص.٤٥٧) وغيرهم من العلماء المسلمين.

ثانيا /قوة العرب وسيادتهم برسالتهم

ينطلق لوبون من ان قوة العرب في ظل الإسلام هي وحدها التي أدى الى تأسيس دولة كبيرة امتداد لتصل الى إسبانية بقوله ((فقد كانت بلاد العرب قبل محمد مؤلفة من إمارات مستقلة وقبائل متقاتلة دائما فلما ظهر محمد ومضى على ظهوره قرن واحد كانت دولة العرب ممتدة من الهند الى إسبانيا)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**١٩١) أشاره لوبون في هذا النص الى حقيقة واقعية وهي ان الإسلام قد وحد بين القبائل المتقاتلة وجمعهم تحت لواء الإسلام جاعلا منهم امه واحده ألا انه اختزل الإسلام في نقطه واحده فقط ألا وهي مسألة القوه التي جعل منها محور قوه الإسلام فقط في حين أن لإسلام قد امتاز بتعاليم كان لها أثرا كبيرا في الفتوحات الإسلامية فالجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى من اجل أعلاء كلمة الله وان من يقتل في سبيل الله يدخل الجنة كانت عاملا رئيسيا في تلك الفتوحات من جانب أخر أن دخول الشعوب الى الإسلام لم تكن بحد السيف وهذا ما صرح به لوبون بقوله ((ولم ينتشر القران بحد السيف إذن انتشر بالدعوة وحدها وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**١٩٤)مما يؤكد على حقيقة وهي انه الإسلام يتيح حريه ممارسه أهل البلاد المفتوحة لطقوسهم وديانتهم بشرط ان يكونوا أصحاب كتاب دون تقييد تلك الحرية وهذا الأمر أورده لوبون نفسه في كتابه بقوله((ان القوه لم تكن عاملا في انتشار القران فقد ترك العرب المغلوبين أحرارا في اديانهم٠٠٠ فاذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام النصرانية الإسلام واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما راوه من عدل العرب الغالبين مما لم يرد مثله من ساداتهم السابقين)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**١٣-١٤) اذا ان سماحه الإسلام وتسامحه مع أقوام تلك البلدان المفتوحة كان له الأثر الكبير في اعتناق الإسلام كما كان لهم الأثر في توسع القوى العربية بزياده عدد من يدخل الى الإسلام من تلك الشعوب لم يتوقف لوبون عند هذا الحد بل نراه يورد قولا أخر يبين قوة الإسلام بقوله((ادرك الخلفاء السابقون٠٠٠ ان النظم والأديان ليست مما يفرض قسرا فعاملوا أهل كل قطر استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**١٣-١٤)

ثالثا / تعاليم الإسلام أساس للنهضة العربية

يرى لوبون أن الإسلام لم يكن لديه تناقضات وخال من أي معتقدات معقدة وصعبة التطبيق لكي ينفر منها الناس بل انه سهوله تلك المعتقدات كان لها الأثر الكبير في قبول الإسلام وانتشاره فالمؤمن يستطيع القيام بها أي أنها ليست خيالية وانها غير قابلة للتطبيق بقوله ((سر قوة الإسلام والإسلام وإدراكه سهل خال مما نراه في الأديان الأخرى ويأباه الذوق السليم غالبا من التناقضات والغوامض ولا شيء اكثر وضوحا وأقل غموضا

من أصول الإسلام القائلة بوجود إله واحد وبمساوات جميع الناس أمام الله٠٠٠ وإنك إذا اجتمعت بأي مسلم من أية طبقة رايته يعرف ما يجب عليه أن يعتقد ويسرد لك أصول الإسلام في بضع كلمات بسهولة وهو بذلك عكس النصراني لا يستطيع حديثا عن التثليث والاستحالة وما مثلهما من الغوامض من غير ان يكون من علماء اللاهوت الواقفين على دقائق الجدل)) **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**١٩٠)على الرغم من انه لوبون قد اعترف بحقيقة واقعية وهي أن الإسلام لم تكن تعاليمه ومعتقداته خيالية غير قابلة بل أنه يمكن للمؤمن أن كذلك في حالة عدم قدرته على تطبيقها وجود عذر شرعي مقبول فإن فان الإسلام يبيح تركه وهذا أيضا جانب من جانب التسهيل على المؤمن الا أنه لا يمكن جعل قبول الإسلام وانتشاره مرده ومرجعه الى سهوله معتقداته فهذا الأمر وإن كان فيه نوع من الصحة إلا انه يختزل الإسلام بالجانب الظاهري للنص ويتجاهل جميع الأبعاد العميقة للإسلام التي لا تقل عمق من الديانات الأخرى ومنها المسيحية ألا أن القران قد احتفظ بالنص الأصلي دون تحريف اي بقى القران نقيا بعيدا عن متناول أيدي أما المسيحية نراها فيها تعقيدا ليس ناشئة من تعاليم صادرا من عند لله كالثلوث بل فلسفة اخترعها كبار رموز المسيحية .

ثم ان لوبون إشارة الى ان الإسلام يمتلك إنتاج العلمي المتمثل بظهور علوم قد ابدعوا فيها علوم **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**٦٥٦)والرياضيات **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**٦٨٤-٦٨٥)والجانب الطبي **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**٧٣٢)والفلك **(لوبون ،٢٠١٨، ص.**٦٩٤-٦٩٥)الى غيرها من العلوم أنما يثبت أن دولة الإسلام كانت ذات حضارة عريقة ولم تكن تعاليمها بسيطة جدا حتى يمكن تصوريها بانها بالغة من السهولة لكي يمكن وصفها بذلك الا للهم اذا كانت تلك الأوصاف يعني بها تحاكي الفطرة السليمة التي فطر الله عليها الإنسان مع شموليتها ودقة نظمها جعلها تتفوق على النظم الحضارية للدولة الغربية الا ان القصد لوبون لم يكن ألا القول بان تلك التعاليم سطحية لا تقاس للمستوى الحضارة الغربية وهذا فيه إجهاض للحقيقة لا يمكن أخفاها بغربال مهما حاول الغربيون ذلك .

أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث

اولا ان المستشرق لوبان وقع في تناقض ملفت للنظر فيرى ان القرآن غير مرتب الآيات إلا أنه في موضع آخر يشير إلى ان آياته قد امتازت قد جاءت بشكل موزون

ثانيا أثبتت الدراسة خطا لو بون بان الرسول لم يكن يعرف القراءة والكتابة بل أثبتت عكس ذلك مؤكدة الا ان الأمية تعني عدم اطلاعه على كتب السابقة كتب الأولي

ثالثا لقد أخطأ لوبان بالقول ان الجبرية موجودة في القران الكريم واصفا ذلك بقوله جبرية محمد الا ان الجبرية ليست نصا دينيا ظهره بل ظهره عند الفرق الإسلامية والكلامية والفلسفية وذلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده سنين

رابعا أن لوبون لم يكن دقيقا عند محاولته مقارنة القران الكريم بالتوراة والإنجيل وقد اكد الباحث ان كل من التوراة والإنجيل قد تعرض الى تحريف في حين ان القرآن الكريم بقي سليما ولم يحرف فلا تصح المقارنة هنا من جانب آخر ان الإسلام يعد امتدادا طبيعيا للديانات السابقة

خمسه يرى لوبان أن الإسلام أول من ادخل التوحيد الى العالم وقد بين الباحث خطأ هذا القول بالقول ان التوحيد كان قبل ذلك منذ عهد ادم ونوح وإبراهيم عليه السلام الا انه يمكن القول ان التوحيد في الإسلام قد امتاز بنقاوته.

الخاتمة

في الختام يمكن القول ان هذه الدراسة على الرغم من أهميتها لما احتوت به من حقائق بينت حقيقة الإسلام والقرآن الكريم والتسامح العربي إزاء رعايا البلدان التي فتحها العرب الا أنها في الوقت نفسه لا تخلو من طابع الطعن في الإسلام والمسلمين التي جاءت فيه رؤية المستشرق في كتابه حضارة العرب وقد رده عليها بشكل علمي مستند الى النصوص والآيات القرآنية اكد الباحث بان المستشرق لوبون قد جاءت آرائه جزءا كبيرا منها قد مثل الأنصاف وخاصه في القول بقدسيه القران الكريم وما تطلب منه الفتوحات الإسلامية من تسامح الديني الذي كان أساسه التعاليم الإسلامية كما أشار البحث الى أساس النهضة العربية وانطلاقها من الإسلام المتمثل بالقران الكريم كما أكده أن العرب المسلمين قد استطاعوا أن يجدوا طريقا مهما في العلم حيث أشاره ألا انهم أول من اجدوا المنهج التجريبي وانهم ابدعوا في علوم عده منها الكيمياء والرياضيات والعلوم وغيرها ألا أن المستشرق لم يكن عادلا في بعض جوانب كتاباته حيث أشاره ألا أن القران الكريم على الرغم من قدسيته ألا أن آياته لم تكن مرتبه ترتيبا صحيحا كما أشار الى جبرية القران الكريم الى غيرها من الطعون الموجدة في ثنايا البحث لا مجال هنا للمنا قشتها يختم الباحث بالقول بان لا تؤخذ جميع النصوص التي يردها المستشرقين وان احتوت على جانب من الأنصاف فانها قد تداخلت في ثناياها الكثير من الطعن والشبهات كدس السم بالعسل فلذلك لابد من تفحص دقيق مؤكد في الوقت نفسه الاستعانة بالنصوص التاريخية والدينية واتباع المنهج الاكاديمي العلمي للرد تلك الشبهات وبيان تلك الطعون وبطلانها .

المراجع
أول ما افتتح به القران الكريم

بو عبيده عبد الحميد.

(.د.ت) الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية دار النهضة.

الأحمدي، محمد بن رياض.

(١٣٩١هت/١٩٧١م).أصول الاعتقاد دار الفكر للطباعة والنسر

البكري، عثمان بن محمد شطا.

(١٤١٨هـ/١٩٩٧م) إعانة الطالبين (ط١). دار الفكر للطباعة والنشر.

الجندي، أنور.

(١٤١٨هـ/١٩٩٨م). نجم الإسلام مازال يصعد دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

الحر العاملي، محمد بن الحسن.

(١١٠٤ هـ/١٦٩٢م). هداية الأمة الى أحكام الأئمة(ط١). مكتبة آية الله المرعشي.

الذهبي، محمد بن احمد.

(١٣٨١هـ/ ١٩٦١م). العبر في خبر من غبر (تحقيق فؤاد السيد). مطبعة حكومة الكويت.

الشهرستاني، علي.

(١٤١٥/ ١٩٩٥م). وضوء النبي(ط١) مكتبة آية الله المرعشي.

الصدوق، محمد علي.

(١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م). الأمالي(ط١). مؤسسة النشر الإسلامية.

الصدوق، محمد علي.

(١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م). الهداية. مؤسسة النشر الإسلامية

الصدوق، محمد علي.

(١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م). علل الشرائع (ج١–٢، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم). المكتبة الحيدرية.

الصدر، محمد.

(١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م). دار التعارف.

العماري، محمد صادق.

(١٤٤١هـ/٢٠١٩). أصول تدبير الاختلاف في القرآن الكريم. دار النشر الأردنية.

عوض الله، احمد.

(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). العلوم والفنون الإسلامية في الحضارة العربية دار النهضة.

لوبون، غوستاف.

(١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م). حضارة العرب (ترجمة: عادل زعيتر). مؤسسة هنداوي.

المحقق الحلي، جعفر بن الحسن.

(١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩). شرائع الإسلام (ج١–٤، تحقيق: صادق الشيرازي، ط.٢). مكتبة آية الله المرعشي.

مغنية، محمد جواد.

(١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م). فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) (ج١–٣، ط.٢). دار المعارف.